مطرانية مغاغة والعدوة
للأقبـــاط الأرثوذكــس

سكرتارية المطرانية
صادر /
مرفقات / ٣
التاريخ ٥ / ١ / ٢٠٠٥م

رسالة رعوية « ١ - ٢٠٠٥م »

مشاركـــة المسيـــح للبشريـــة

الآباء الكهنة الموقرين , وأعضاء اللجان العامة والفرعية الكرام , والشمامسة , والخدام والخادمات , وكل الشعب المحب للمسيح فى كافة كنائس الإيبارشية .

أهنئكم جميعاً من أعماق قلبى , بمناسبة ميلاد السيد المسيح له المجد . أعاده الله عليكم , وأنتم جميعاً فى ملء النعمة والبركة والسلام .

ولا أنسى أن أبلغكم , التهانى بالعيد, والسؤال عنكم , والصلوات لأجلكم , من فم أبينا وسيدنا صاحب القداسة والغبطة , البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث . أطال الله حياة قداسته , سنيناً كثيرة, وأزمنة سلامية , هادئة مديدة .

وأود فى هذه المناسبة المقدسة, أن أكلمكم عن : مشاركة المسيح للبشرية .

كان ولا يزال لميلاد السيد المسيح من العذراء, أهدافاً روحية كثيرة. ومن بينها :

١ - شارك البشرية , فى البشارة بالحَبل:

وذلك بواسطة بشارة الملاك لأمه, بالحبل به: « ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً, وتسمينه يسوع » (لو ١ : ٣١) .

ولو رجعنا للكتاب المقدس, لوجدنا أن بعض الشخصيات قد بُشر بميلادها, قبل أن تولد .

مثال لذلك اسحق أب الآباء, الذى بشر به السيد الرب, إبراهيم وسارة. ويعقوب وعيسو, اللذان بشر بهما اسحق ورفقة. وشمشمون بشر به أبويه منوح وأمه . وهكذا يوحنا المعمدان, بشر به الملاك والديه, زكريا وأليصابات.

فبالرغم من اختلاف وضع الشخصيات الذى بُشر بها, إلا أنه لا يوجد إختلاف فى المبدأ , الذى هو البشارة بالحبل .

فمن هنا قلنا أن بشارة العذراء بالحبل بالمسيح, جعلته يشارك البشرية, وبالأخص اللذين بشر الرب بالحبل بهم .

ومن خلال مشاركته هذه :

٢ - شارك فى الولادة بالجسد , كالبشر:

وفى ولادته هذه, يُعد أنه: « أخلى نفسه, آخذاً صورة عبد, صائراً فى شبه الناس » (فى ٢ : ٧) .

وكان الهدف من هذا الإخلاء, هو فداء البشرية: « ولما جاء ملء الزمان , أرسل الله ابنه . مولوداً من امرأة, مولوداً تحت الناموس. ليفتدى الذين تحت الناموس... » (غل ٤ : ٤ , ٥) .

ومع ذلك كان هناك هدفاً آخر, من مشاركته للبشرية فى اللحم والدم, وهو إبادة إبليس وكل سلطانه : « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم , اشترك هو أيضاً كذلك فيهما , لكى يبيد بالموت , ذاك الذى له سلطان الموت , أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

لكن بالرغم من ولادته كسائر البشر, إلا أنه جاء بدون زرع بشر (لو ١ : ٣٤ , ٣٥) . ولم يكن مجرد إنسان فقط, بل هو الله المتجسد: « عظيم هو سر التقوى, الله ظهر فى الجسد » (١ تى ٣ : ١٦) .

وبالتالى ما دام, أنه ولد كسائر البشر, ينبغى أن يتدرج بمراحل نمو مثلهم :

٣ - شارك فى مراحل النمو , الجسدى والروحى:

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

فمن هنا جاء قول الكتاب عنه: « كان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة, عند الله والناس » (لو ٢ : ٤٠ , ٥٢) .

وبنموه فى الجسد والروح, يريد أن يعطينا درساً, وهو أن لا ننمو فى الجسد فقط, بل أيضاً فى القامة الروحية .

مع العلم تقدمه فى الجسد , وفى القامة الروحية , لا يتعارض مع كمال لاهوته , لأن : « فيه حل كل ملء اللاهوت , جسدياً » (كو ٢ : ٩) .

من جهة أخرى :

٤ - شاركنا فى الوجود , على الأرض :

وذلك من خلال الفترة الزمنية , التى عاشها على الأرض . لكى يعلمنا , كيف نشارك الآخرين ؟ ونتقبل الواقع بشكر , ولا نقف أمام العقبات , بل نفكر كيف نتخطاها ؟

ومشاركة المسيح للبشرية, لم تكن قاصرة فقط , على الفترة الزمنية التى عاشها على الأرض مثل البشر , بل امتد إلى أنه :

٥ - شارك الآخرين , فى أحزانهم وأفراحهم :

أ - مشاركته فى الأحزان :

مثال لذلك , ذهب إلى بيت لعازر ومعه تلاميذه , وقدم العزاء لآختاه مرثا ومريم . بل أيضاً وذهب إلى القبر , وبكى على لعازر , وأقامه من الأموات بعد أربعة أيام , بالرغم من تهديده بالرجم من اليهود (يو ١١ : ٧ - ٤٤) .

وذهب أيضاً إلى مدينة نايين , لمشاركة الأرملة , فى وفاة ابنها الوحيد , وقدم لها العزاء قائلاً لها : لا تبكى . ثم تقدم ولمس النعش , وأمر الميت بالقيامة من الأموات , فقام (لو ٧ : ١١ - ١٧) .

كما أنه ذهب مع يايرس رئيس المجمع , لمشاركته فى تقديم العزاء له ولأسرته , فى وفاة ابنتهم , ثم بعد ذلك أمسك بيد الصبية , وأقامها من الموت (مر ٥ : ٣٥ - ٤٣) , (لو ٨ : ٤٩ - ٥٦) .

أما بعد ذلك , يجب أن نشير إلى :

ب - مشاركته فى الأفراح :

مثال لذلك , شارك فى عُرس قانا الجليل . فنجده لبى دعوة أهل العرس له , وذلك بحضوره . وأخذ معه والدته السيدة العذراء والتلاميذ . وبارك لهم الأجران الممتلئة بالماء , فحولها إلى خمر .

وهذه تُعد أول آية أو أول معجزة , صنعها المسيح . بالرغم من أن توقيت صنع الآيات , وقت ذاك كان لم يأت بعد , لكنه فعل ذلك نظراً لشفاعة العذراء, فى أهل العرس , لأجل المشاركة (يو ٢ : ١ - ١١) .

كما شارك المسيح كل هؤلاء فى أحزانهم وأفراحهم , يشاركنا كذلك فى أحزاننا وأفراحنا , تنفيذاً لقوله: « فرحاً مع الفرحين , وبكاءً مع الباكين » (رو ١٢ : ١٥) .

بالإضافة إلى ذلك :

٦ - شارك أصحاب الأمراض المستعصية , والميؤس من شفائها :

مثال من بين أصحاب هذه الأمراض, المفلوج الذى كان مريضاً منذ ثمان وثلاثين سنة . فنجد أن السيد المسيح, قد ذهب إليه وهو على البركة , وشفاه من مرضه , وأمره بأن يحمل سريره ويذهب إلى بيته .

بالرغم من تهديد اليهود له بالقتل , لأنه فعل المعجزة فى يوم السبت . لكنه لم يلتفت إلى ذلك التهديد , نظراً لشفقته بالمريض ومشاركته له (يو ٥ : ١ - ١٦) .

وهناك الإنسان المولود أعمى, هكذا شفاه المسيح ,بعد أن خلق له عينين من الطين(يو ٩ : ١ - ٧) .

ومن بين أصحاب الأمراض المستعصية , والميؤس من شفائها , المرأة نازفة الدم . هذه المرأة كانت تنزف دماً منذ اثنتى عشرة سنة , ولم يستطيع الطب أن يشفيها من مرضها , بل صارت إلى أردا , وأنفقت كل ما عندها . لكنها بمجرد أن لمست ثوب المسيح له المجد, شُفيت فى الحال (مر ٥ : ٢٥ - ٣٤) , (لو ٨ : ٤٣ - ٤٨) .

هناك امرأة أخرى , كانت مريضة , وهى المرأة المنحية . يقول الكتاب عنها: « كان بها روح ضعف , ثمانى عشرة سنة , وكانت منحنية , ولم تقدر أن تنتصب البتة » (لو ١٣ : ١١) .

ومع ذلك, بالرغم من أن المرأة لم تطلب من المسيح أن يشفيها , لكنه من تحننه عليها : « وضع عليها يديه , ففى الحال إستقامت, ومجدت الله » (لو ١٣ : ١٣) .

مثال أخير, لأصحاب هذه الأمراض الصعبة , الإنسان الذى كان عليه لجئون من الشياطين .

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

وكلمة لجئون معناها : (٦٠٠٠ آلاف , أو ٦٦٦٠ آلاف وستمائة وستون شيطاناً) , كانت على ذلك الإنسان .
فترتب من هذه السكنه , أن حياة ذلك الإنسان تحولت إلى جحيم , فكان دائماً يسكن فى الجبال , وفى القبور , ولا يرتدى ملابس بل كان عارياً .
ويصيح ويجرح نفسه بالحجارة , وإذا ربط بقيود أو سلاسل , كان يقطعها أو يكسرها . لذلك لما رأى المسيح , ذلك الإنسان , أشفق عليه , وأمر الشياطين بأن تخرج منه , فخرجت فى الحال (مر ٥ : ١ - ٢٠) , (لو ٨ : ٢٦ - ٣٩) .
فثق يا أخى كما شارك الرب كل هؤلاء , فى أمراضهم وشفاهم , سوف يشاركك فى مرضك ولا يتخلى عنك , وذلك بأن يقدم لك تعزيه , أو يعطيك نعمة الاحتمال , أو نعمة الشفاء .

ومن جوانب مشاركة المسيح للبشرية , الملفتة للنظر والمدهشة , هى :

٧ - سعيه لرد الخطاة , وأصحاب الأعمال المنبوذة :

لم تقتصر مشاركة المسيح , للأبرار أو أصحاب الأعمال الشريفة فقط , بل إمتدت إلى الخطاة وأصحاب الأعمال المنبوذة .

أ - أمثلة للخطاة :

وفى مقدمتهم , المرأة السامرية . التى كانت من الأمم , وتحيا فى حياة النجاسة مع كثيرين إلى حد كبير . وبالرغم من ذلك سعى المسيح إليها, وردها إلى الإيمان والتوبة (يو ٤ : ٥ - ٢٧) .
فنتيجة لذلك , كرزت باسمه لأهل السامرة , قائلة : « هلم أنظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت . العل هذا هو المسيح ؟ فخرجوا من المدينة , وأتوا إليه » (يو ٤ : ٢٨ , ٢٩) .
هناك امرأة , تشبه المرأة السامرية فى خطاياها , وهى المراة الخاطئة .
هذه المرأة , سمح لها المسيح بأن تقف من ورائه باكية , وتغسل قدميه بدموعها , وتمسحهما بشعر رأسها , بل وأزيد من ذلك , سمح لها بأن تقبل قدميه , وتدهنهما بالطيب (لو ٧ : ٣٧ , ٣٨) .
ومع ذلك , دافع عنها أمام الفريسى وبقية الناس , ومنحها الغفران (لو ٧ : ٣٩ - ٤٩) .
وفى النهاية, صرفها قائلاً لها : « إيمانك قد خلصك , أذهبى بسلام » (لو ٧ : ٥٠) .
فإن كنت يا أخى من أصحاب الخطايا الصغرى أو الكبرى , لا تخجل منها فى رجوعك لله , لأنه قال : « لم آت لأدعو أبراراً , بل خطاة إلى التوبة » (مت ٩ : ١٣) , (مر ٢ : ١٧) , (لو ٥ : ٣٢) .

ب - أمثلة لأصحاب الأعمال منبوذة :

يتقدم أصحاب هذه الفئة , سمعان الفريسى . الذى كان من طائفة الفريسيون , المشهود لها بالتشدد والتطرف الدينى .
وهذا الفريسى , كان يدعى فى مواضع أخرى من الإنجيل , بسمعان الأبرص , نسبتاً لمرضه بالبرص . ومعروف عن أصحاب هذا المرض قديماً , حسب الشريعة , أنه كان ممنوع التعامل معهم نظراً لنجاستهم . بل كانوا يعزلون فى أماكن بعيده , عن الناس .
فبالرغم من تبعية سمعان لهذه الطائفة , وإصابته بهذا المرض , إلا أن السيد المسيح لبى دعوته بزيارة بيته للأكل معه .
لكن عندما سقط فى إدانة المرأة الخاطئة , لم ينتهره , بل بكته برفق , لكى يعطى فكره لهذا الإنسان وللآخرين , أنه جاء من أجله هو , وأمثاله أيضاً , ويجب عدم نبذه من المجتمع , بل يجب التعامل معه , لرده للبر وللمجتمع أيضاً .
وكما أشرنا إلى سمعان الفريسى , يجب أن نشير لزكا العشار . هذا الإنسان, دعى بالعشار , نظراً لتبعيته طائفه العشارين . التى كانت تقوم بجمع العشور والضرائب , بحق أو بغير حق . وكان يعمل فيها, لا بمجرد عشار عادى , بل برتبة رئيس عشارين .
لكن لما علم المسيح بأحاسيسه الداخلية نحوه , قال له : « أسرع وانزل يا زكا , لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك . فأسرع ونزل , وقبله فرحاً » (لو ١٩ : ٥ , ٦) .
ونتيجة لهذه الزيارة , قاده المسيح للإيمان والتوبة والخلاص , والدليل على ذلك قول زكا للمسيح : « أنا يا رب أعطى نصف أموالى للمساكين , وإن كنت قد وشيت بأحد , أرد له أربعة أضعاف » (لو ١٩ : ٨) .
فأجابه المسيح : « اليوم حصل خلاص , لهذا البيت » (لو ١٩ : ٩) . ودافع عنه , أمام الناس الذين أدانوه , وقال لهم : « هذا هو , ابن إبراهيم . لأن ابن الإنسان قد جاء , لكى يطلب ويخلص ما قد هلك »

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

(لو ١٩ : ٩ , ١٠) .

ولذلك , أطلق اليهود على المسيح , لقب : « محب للعشارين والخطاة » (لو ٧ : ٣٤).

وفى سعى المسيح لرد الخطاة , عمل على تحريرهم من عبودية الشيطان والخطية :

٨ - حرر الخطاة , من عبودية الشيطان والخطية :

لأن الشيطان قبل مجئ المسيح , كان قد استعبد الناس , وصار لهم بمثابة : « إله » (٢ كو ٤ : ٤) , « أو رئيس » (يو ٢ : ٣١) , (يو ١٤ : ٣٠) , (يو ١٦ : ١١).

وبالتالى أخطأ الناس , وتعدوا وصايا الرب , وصاروا عبيداً للخطية : « كل من يعمل الخطية , هو عبد للخطية » (يو ٨ : ٣٤) .

لذلك كان من بين أهداف مجئ المسيح بالجسد , هو تحرير الإنسان من الشيطان والخطية : « إن حرركم الابن , فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .

ويؤكد على هذا الهدف , فى موضع آخر من الكتاب فيقول : «أرسلني لأشفى منكسرى القلوب , لأنادى للمأسورين بالإطلاق , وللمعمى بالبصر , وأرسل المنسحقين فى الحرية » (لو ٤ : ١٨) .

لينا نقترب إليه بإيمان , فى هذه الليلة المقدسة , لكى يحررنا من عبودية الشيطان والخطية .

ويلى كل هذه الجوانب , أنه :

٩ - شارك المجربين والمتألمين :

وذلك لأنه : « جُرب فى كل شئ مثلنا , بلا خطية » (عب ٤ : ١٥) .

ويشاركنا فى تجاربنا وآلامنا , بتألمه من أجلنا : « فى كل ضيقتهم تضايق , وملاك حضرته خلصهم » (إش ٦٣ : ٩) .

كما أنه يشاركنا فى آلامنا , بتقديم المعونة لنا : «لأنه فى ما هو قد تالم مجرباً , يقدر أن يعين المجربين » (عب ٢ : ١٨) .

ومشاركته لنا فى تجاربنا , لم تكن قاصرة فقط , على تالمه لأجلنا , أو تقديم المعونة لنا , بل أيضاً أنه سمح لنا بالتجارب تكون على قدر استطاعتنا , ويجعل معها المنفذ : « الله آمين , الذى لا يدعنا نُجرب فوق استطاعتنا , بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ , لنستطيع أن نحتمل » (١ كو ١٠ : ١٣) .

ونختم موضوعنا , بمشاركة المسيح لنا , ونقول أنه :

١٠ - شاركنا فى الموت :

مات المسيح بالجسد كالبشر, لكى يفدينا من خطايانا : « ولما جاء ملء الزمان , أرسل الله ابنه , مولوداً من امرأة , مولوداً تحت الناموس . ليفتدى اللذين تحت الناموس .... » (غل ٤ : ٤ , ٥) .

وكان للمسيح هدف آخر من موته , وهو أباده الشيطان وسلطانه : « وإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم ,اشترك هو أيضاً كذلك فيهما , لكى يبيد بالموت . ذاك الذى له سلطان الموت , أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) .

ليتنا نشترك مع المسيح بالعمل والحق , لا بالكلام واللسان , كما شاركنا بالعمل والحق .

وكل عام وأنتم بخير .

تحريراً ٥ / ١ / ٢٠٠٥م

بنعمة الله

الأنبا أغاثـون

أسقف مغـاغـة والعِدوة

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&